

بسم الله الرحمن الرحيم



المؤتمر السنوي الثاني

2015 27-28-29 نوفمبر

كلمة الرئيس

د. محمد مهاتير

إعادة بناء الأمة

الحمد لله العلي القدير الذي بفضله ورحمته قد اجتمعنا هنا مرة أخرى، نحن قادة البلاد الإسلامية، لندرس ونفكر كيف نوجه مستقبل الأمة في العالم بأسره. إنني لا أريد أن أعدد الأمثلة الدالة على اضطهادنا وإذلالنا، كما لن أكرر مرة أخرى إدانة أولئك الطغاة والظلمة في بلداننا، لو فعلت ذلك يكون الأمر مجرد تمرين تافه لا قيمة له إذ أنهم لن يغيروا تصرفاتهم لمجرد إدانتنا لهم. إذا أردنا أن نسترجع كرامتنا، وكرامة الإسلام ديننا، فإنه نحن من يجب أن يقرر ونحن من يجب أن يتصرف ويعمل.

وما يجب أن نبدأ به هو أن تكون حكومات كل البلاد الإسلامية صفا واحدا وموقفا واحدا، إن لم يكن في كل القضايا على الأقل في القضايا الجوهرية كقضية فلسطين. إننا جميعا مسلمون، ونحن جميعا مضطهدون وسنخضع جميعا للإذلال. غير أننا نحن الذين رفعنا الله فوق أتباعنا المسلمين لقيادة بلداننا لم نحاول بجدية أن نعمل معا لإظهار أخوتنا ووحدتنا على المستوى الذي يأمرنا به الإسلام.

إن خصومنا وأعداءنا لا يكثرثون بكوننا مسلمين جيدين أم لا. بالنسبة لهم نحن جميعا مسلمون، نتبع ديننا واحدا ورسولا واحدا يأمرنا بتمجيد الإرهاب، إننا جميعا بالنسبة لهم أعداؤهم اللدودين. سيعملون دوما على تهديدنا وعلى قتلنا، وعلى الإغارة على بلداننا، وعلى إسقاط حكوماتنا، سواء كنا سنة أم شيعة أم علويين أم دروزا أم أي شيء ننتمي إليه ما دمنا من أهل القبلة. ورغم ذلك نساعدهم ونجرئهم علينا بالاعتداء على بعضنا البعض وإضعاف بعضنا البعض وفي بعض الأحيان بتنفيذ أوامرهم مباشرة كوكلاء لهم للاعتداء على المسلمين. نحاول أن نسقط دولنا بالعنف، وإضعاف بلداننا وإفكارها.

إنه لا يوجد بلد مسلم واحد لم يُستعمر أو يسيطر عليه من قبل الأوروبيين، وحينما استرجعت هذه البلدان استقلالها لم يساعد ذلك على تقوية المسلمين.

بقيت دولهم ضعيفة تدار بشكل غاية في السوء، في حالة توتر دائم، واستمر الأوربيون يفعلون ما يشاؤون في كل البلاد الإسلامية. وفي هذه الظروف لم يكن مستغرباً أن تؤخذ قطعة من أرض المسلمين لإنشاء دولة إسرائيل حتى يتمكنوا من حل قضيتهم مع اليهود على حساب المسلمين.

إن المسلمين الأوائل اضطهدوا كذلك كما نحن عليه اليوم، ولكن بعد أن رأى الله تعالى جهودهم الصادقة والمصممة لإعانة أنفسهم في ضوء التعاليم الإسلامية أعانهم على هزيمة أعدائهم وبناء حضارة عظيمة وقوية. فماذا فعلنا نحن رغم الموارد الكبيرة التي منحنا الله إياها.

إننا تعدنا أكثر من 1,3 مليار، ونملك أكبر احتياطي من البترول في العالم، نتحكم في 57 دولة من 180 دولة في العالم، تصويتنا يستطيع أن يصنع أو يسقط منظمات دولية. ورغم ذلك نظهر أضعف من ذلك العدد القليل من الصحابة الذين تركوا الجاهلية واتبعوا رسول الله صلى عليه وسلم. إن أمتنا اليوم يُعامل معها بإذلال واحتقار، وإن ديننا يستهزأ به، ومقدساتنا مدنسة وبلداننا تخضع للاحتلال ومواطنونا يُقتلون ويستباحون. لا توجد دولة من دولنا مستقلة حقيقة الاستقلال، نحن دوماً تحت الضغط لنتطابق مع أمنيات من يظلمنا في كيف يجب أن نتصرف، وكيف يجب أن نسير بلداننا، بل كيف يجب أن نفكر. إنهم إن أرادوا غزو بلدنا، وقتل أهلنا، وتدمير قرانا ومدننا لا نستطيع أن نفعل شيئاً ذا جدوى لحماية أنفسنا، فهل الإسلام هو الذي فعل بنا هذا، أم هو إخفاقنا في القيام بواجبنا وفق تعاليم ديننا.

إن الرد الوحيد الذي نحسنه هو أن نغضب أكثر فأكثر، ولأن الإنسان الغاضب لا يستطيع أن يفكر سويًا نجد كثيراً من أهلنا لا يتصرفون بعقلانية فينطلقون للقتل لإفراغ غضبهم وشحنات خيبات الأمل، فيتحولون إلى أدوات للانتقام والضغط على الحكومات، فتستسلم الحكومات، وتخضع للإملاءات، وتضيع سيادتها، فتغضب منها الشعوب فتضيع كل فرص الحلول السلمية. إن العنف لا يحل أي مشكلة بل هو الذي يجعل المسلمين أكثر تعرضاً للقمع والظلم.

لقد حان الوقت حقا لنتوقف من أجل التفكير، إن التفكير ليس مضيعة للوقت، لقد مر نصف قرن ونحن نكافح من أجل فلسطين، فما الذي أنجزناه؟ إننا لم ننجز شيئا بل زاد وضعنا سوءا على ما كنا عليه. إننا إذا أخذنا وقتا للتفكير سنستطيع رسم خطة واستراتيجية تمكننا من الانتصار أخيرا. إن التوقف من أجل التفكير الهادئ ليس مضيعة للوقت، إننا في حاجة للرجوع خطوة للوراء من أجل دراسة وضعنا بكل هدوء.

إننا في حقيقة الأمر أقوياء، إذ لا يمكن إبادة 1.3 مليار إنسان. لقد قتل الأوربيون 6 ملايين يهودي من 12 مليون، ولكن اليهود اليوم يقودون العالم بالوكالة، يجعلون الناس يقاتلون من أجلهم ويموتون من أجلهم.

إننا قد لا نستطيع أن نفعل ذلك، وقد لا نستطيع أن نوحّد 1.3 مليار مسلم جميعهم، قد لا نستطيع أن نجعل كل حكومات البلدان المسلمة تعمل معا، غير أننا إذا استطعنا أن نجعل ثلث الأمة وثلث الدول المسلمة فقط تعمل معا لاستطعنا أن نفعل شيئا ما. لا بد أن نتذكر بأن رسول الله لم يكن له أتباع كثير حين هاجر إلى المدينة، غير أنه وحد المهاجرين والأنصار فاستطاع أن يكون له من القوة ما يكفي للدفاع عن الإسلام.

يجب كذلك أن نعلم بأن غير المسلمين ليس جميعهم ضدنا، بعضهم يقفون في وضعية مناسبة تجاهنا، بل بعضهم يرى أن أعداءنا أعداؤهم، وحتى بخصوص إسرائيل يوجد كثير من غير المسلمين لا يقبلون ما يفعله الإسرائيليون.

لا يجب أن نعاكس كل الناس في هذه الدنيا، يجب أن نكسب قلوب الناس وعقولهم. يجب أن نربحهم لصفنا، ليس بالتوسل لهم لإعانتنا، ولكن بنبل الطرق التي نكافح بها من أجل إعانة أنفسنا. لا يجب أن نقوي أعداءنا بدفع كل واحد لجهتهم بواسطة التصرفات غير المسؤولة وغير الإسلامية. لا بد أن نتذكر الطريقة التي حارب بها صلاح الدين الأيوبي الصليبيين، وخصوصا ريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا. كما لا بد أن نتذكر كيف تسامح رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أعداء الإسلام. يجب أن نفعل ذات الشيء. إن المهم هو أن نربح المعركة، ليس أن نعاقب غاضبين أو ننتقم.

علينا أن نقوي أنفسنا في كل المجالات، ليس فقط في قوة السلاح. يجب أن تكون بلداننا مستقرة ومدارة بشكل جيد، قوية اقتصاديا وماليا، مقتدرة صناعية، متقدمة تكنولوجيا. إن الوصول لهذه الغايات يتطلب وقتا بكل تأكيد، ولكنها يمكن أن تتحقق، وإن كل وقت نبذله على هذا الطريق سيكون وقتا جيدا نافعا. لقد علمنا ديننا ان نكون صبورين " **إن الله مع الصابرين**". وإن في الصبر لفضائل كبيرة لا تخفى على أحد.

توجد أشياء كثيرة يمكن أن ننجزها. بين أيدينا موارد كثيرة. وما هو ضروري القيام به هو ذلك الذي يجب الانصراف إليه. وكمسلمين، يجب أن نكون ممتنين للهداية التي يمنحها لنا ديننا، يجب أن نقوم بما يجب القيام به بإتقان وبإصرار. إن الله لم يرفعنا كقادة فوق الآخرين لنتمتع بالسلطة لمصلحتنا فحسب. إن السلطة التي نتصرف فيها هي من أجل شعوبنا، من أجل الأمة، من أجل الإسلام. يجب أن تكون لنا الإرادة لاستعمال هذه السلطة بيقظة وحذر وبطريقة شورية، وإننا إن شاء الله لمنتصرون في آخر المطاف.

أسأل الله أن يبارك الله المؤتمر وان يكمل أعماله بالنجاح وأن تنبثق عنه توجهات جديدة ونافعة، أسأله ذلك فهو ربنا الرحمن الرحيم.

د. محمد مهاتير.

رئيس منتدى كوالالمبور.